

## نفحات القرآن

[194] إِيَّاهُ ) و ( ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ) . وكلّ جملة – في الحقيقة – في هذه الآية بمثابة دليل على نفي الشرك ، حيث تقول من جهة : إنّ الله لم ينزل أي دليل على وجود آلهتكم . وتقول من جهة أخرى : إنّ حاكمية العالم وتدبيره مختصّ به حيث تلاحظ علامات الوحدة في التدبير في كلّ مكان . وتقول من جهة ثالثة : إنّ أمر عبادة الإله الواحد ، فهل يعقل أن يأمر الإله الحكيم بأمر كاذب ؟ وفي الختام فإنّ الآية تعتبر الشرك ناشئاً من الجهل . ونقل بعض المفسّرين بأنّ عبدة الأصنام كانوا يعتقدون بأنّ الله هو النور الأعظم ، ويعتقدون بأنّ الملائكة أنوار صغيرة ، وأمّا الأصنام في الأرض فإنّها مظهر للأنوار السماوية تلك ويطلقون عليها ( المعبود ) وبذلك تكون معبوداتهم أسماءً بدون مسمّى(1). ولو تغافلنا عن هذا المعنى أيضاً وسلّمنا بأنّ الأصنام هي الآلهة لديهم لا مظاهر لها فإنّها كانت أسماء دون مسمّيات أيضاً ، وذلك لعدم وجود أثر من آثار الألوهية في هذه الأحجار والأخشاب الميتة . تضمّنت الآية الثالثة محتوىً شبيهاً لما في الآية السابقة حيث تقول في ذمّ عبدة الأوثان ( وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنذِرْ لَهِمْ بِهِ سُلْطَانًا ) . وهو في الحقيقة نفي لوجود دليل نقلي ، وتضيف الآية : ( وَمَا لِيُذِشَرَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ ) وفي ذلك إشارة إلى نفي لوجود دليل عقلي . وتقول الآية في الخاتمة ( وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ) . فلا معين لهم على دفع عذاب الله ولا رشد لهم في طريق الهداية ولا ينصرهم الدليل العقلي ( ويمكن أن تجتمع التفسيرات الثلاث في مفهوم \_\_\_\_\_ 1 – التفسير الكبير للفخر الرازي : ج 18 ، ص 141 .